

تاريخ الاستلام: 2026/01/10 تاريخ القبول: 2026/05/31 تاريخ النشر: 2026/06/11

عبد القادر بورمضان *

جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة (الجزائر)

Email: a.bouremdane@univ-skikda.dz

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح أهمية النهضة الأوروبية في الانتقال بالمجتمع الأوروبي من حالة التخلف والجمود إلى مرحلة التطور والابداع ، حيث تعتبر النهضة الأوروبية خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر حدثا مفصليا في التاريخ الأوروبي، فبعد عدة قرون عاشتها أوروبا وسكانها في التخلف الثقافي والاجتماعي و الإقتصادي بزغ نور اصطلاح عليه المؤرخون حركة النهضة (Renaissance) .

إن النهضة الأوروبية أنطلقت من إيطاليا في شكل إحياء للدراسات القديمة الإغريقية والرومانية ، ثم توسعت إلى بقية دول غرب أوروبا لتشمل مجالات عديدة كالفن، والدين، والسياسية، والقانون. كما اختلفت النهضة في مظاهرها من بلد إلى آخر بحسب الظروف السائدة ، وخلصت في هذه الدراسة أن التطور الإنساني هو تواصل حضاري تتلاقح فيه الأفكار، فلا يمكن تحقيقه من شعب أو أمة بمفردها.

الكلمات المفتاحية: العصور الوسطى، النهضة، أوروبا، الدراسات.

Abstract:

This study aims to clarify the importance of the European Renaissance in the transition of European society from a state of backwardness and stagnation to a stage of development and creativity, as the European Renaissance during the fifteenth and sixteenth centuries is considered a pivotal event in European history. After several centuries that Europe and its people lived in cultural, social and economic backwardness, a light emerged that historians called the Renaissance Movement .

The European Renaissance began in Italy in the form of a revival of ancient Greek and Roman studies, then expanded to the rest of Western Europe to include many fields such as art, religion, politics and law. The Renaissance also differed in its manifestations from one country to another according to the prevailing circumstances. This study concluded that human development is a civilizational communication in which ideas are cross-pollinated and cannot be achieved by a people or nation alone.

Keywords: Middle Ages, Renaissance, Europe, Studies.

المقدمة

شهدت أوروبا خلال تاريخها الطويل أحداثا هامة، غير أن النهضة الأوروبية التي عرفتها خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر تعتبر الأكثر أهمية وتأثيرا في حياة المجتمع الأوروبي، كونها سمحت بنقل المجتمع الأوروبي من مرحلة العصور الوسطى المظلمة بسبب التخلف الثقافي، والاجتماعي وسيادة الاقطاع، وسيطرة الكنيسة، إلى مرحلة مغايرة هي العصور الحديثة التي تميزت بالنهوض الثقافي، وتطور البحوث، والعلوم خاصة بعد تحرر الفرد الأوروبي من قيود الكنيسة والاقطاع، فأصبح شعاره "أفهم لأعتقد" وهو ما سمح بانفتاح الأوروبيين على ما حولهم من خلال الكشوفات الجغرافية نحو العالم القديم (افريقيا وآسيا) ونحو العالم الجديد (أمريكا) أواخر القرن 15م ومطلع القرن 16م.

ومن عوامل التي ساعدت النهضة الأوروبية ظهور الحركة الإنسانية، وكذلك فن الطباعة، وهو ما ساهم في انتشار النهضة الى بلدان غرب أوروبا كألمانيا، وفرنسا، وإنجلترا، وشبه جزيرة إيبيريا، مع اختلافات في مظاهرها بين هذه البلدان.

وعليه فقد كانت الإشكالية التي أنطلقت منها هي: كيف ساهمت النهضة الأوروبية وروادها في تغيير أوضاع المجتمع الأوروبي خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر؟

ولمعالجة هذه الإشكالية استوجب علينا طرح التساؤلات التالية:

* بما تميز وضع أوروبا ثقافيا وفكريا خلال العصور الوسطى؟

* ماهي العوامل التي ساعدت على ظهور النهضة الأوروبية؟

* أي مميزات امتلكتها النهضة الأوروبية؟

* هل انحصرت النهضة في مجالات دون أخرى؟

* كيف انتشرت النهضة خارج إيطاليا والعوامل التي ساعدتها؟

* ما قيمة النتائج التي افرزتها النهضة الأوروبية ؟

وكلها تساؤلات حاولت الإجابة عنها من خلال ما تضمنته في المحاور التالية

-نظرة مختصرة حول العصور الوسطى الأوروبية .

-ماهية وعوامل النهضة الأوروبية .

-مميزات النهضة الأوروبية .

- مظاهر النهضة الأوروبية .

-إنتشار النهضة في أوروبا .

-نتائج النهضة الأوروبية .

هدفت من خلال هذه الدراسة إلى ما يلي :

-توضيح أهمية النهضة الأوروبية في الانتقال بالمجتمع الأوروبي من حالة التخلف

والجمود الى مرحلة التطور والابداع.

-إبراز أهمية التواصل الحضاري بين الأمم في تحقيق التطور الذي حققته أوروبا

بفضل النهضة .

- رصد أهم التغيرات التي نجت عن النهضة الأوروبية ودور روادها في شتى المجالات التي

شملتها.

لقد اتبعت في معالجة هذا الموضوع المنهج التاريخي من خلال ترتيب المادة العلمية

وتصنيفها وفقا لكرونولوجيا الأحداث، كما استعنت بأدوات او آليات مثل الوصف

عند وصف أوضاع أوروبا قبل ظهور النهضة وبعدها، في النواحي المختلفة الفنية

،والسياسية، والاقتصادية، وأداة التحليل عند استعراض وتحليل العوامل

الداخلية والخارجية التي ساعدت على ظهور النهضة الأوروبية، وأداة المقارنة في

المقارنة بين مظاهر النهضة في إيطاليا وبقية دول غرب أوروبا، وحتى بين الدول الأوروبية نفسها والعوامل التي تحكمها فيها في كل بلد.

1. نظرة عامة حول العصور الوسطى الأوروبية.

يظن بعض الناس أن العصور الوسطى هي عصور تأخر وانحطاط، ولكن هذه ليست حقيقة مطلقة، ولعلها ترجع إلى الأثر الذي أحدثه انبثاق العصر الحديث، بما حمل من نهضة وتقدم في ادهان الناس، الى الحد الذي حجب الماضي عن أعينهم فكان في نظرهم ظلاما كله، فالعصور الوسطى هي الأساس الذي من خلاله نفهم التاريخ الأوروبي الحديث (نوار سليمان و، محمود، 1999، ص 7).

وتمتد هذه الفترة التاريخية من سقوط الدولة الرومانية الغربية منتصف القرن الخامس الميلادي الى منتصف القرن الخامس عشر، حدثت خلالها تغيرات هامة في المجتمع الأوروبي من خلال محاولة رجال العصور الوسطى إصلاح ما أفسدته غزوات البرابرة، والعمل على استقرار الأحوال وإخراج أوروبا من هذا الوضع نحو حياة هادئة (شوقي الجمل وعبد الله، 2000، ص 55).

أفلح هؤلاء الرجال في تحقيق تلك الأمنية، وعاد الأمن والسلام نسبيا لكن باختلاف من فترة لأخرى، فالفرد الأوروبي الذي عاش في القرن العاشر كان أكثر مدنية وتطور من شخص عاش في القرن السابع أو الثامن، حتى إذا حل القرن الثاني عشر ظهر نشاطا ملحوظا في الحياة العلمية، ولو أنه كان محصورا بين جدران الكنائس والأديرة التي كان لها الفضل في الحفاظ على التراث القديم وإيصاله وتسليمه للعصور الحديثة، وفي هذه الفترة أي القرن الثاني عشر بدأ الاتصال بين حضارة الشرق والغرب، من خلال ترجمة علوم وفلسفة اليونان

القديمة لكن دون تحقيقها علميا (عمر عبد العزيز، 2000، صفحة 18)، فأهل العصور الوسطى كان شعارهم "أعتقد لأفهم" لكن عندما أشرفت العصور الوسطى على الانتهاء وانبثاق عصر النهضة سادت فكرة أنه لا يجوز الاعتقاد في شيء قبل فهمه، فبرز شعار أو مبدأ "أفهم لأعتقد" فبدأت العقول تتحرر، وأتجه الناس لنقد ما كان سائدا في العصور الوسطى حتى الذين نفسهم، فظهر الهراطقة الذين انتقدوا الكنيسة الكاثوليكية، وتطورت تلك الروح فنتج عنها حركة الإصلاح الديني البروتستنتي (تسن فرغلي، 2001، ص 10).

تميزت أواخر العصور الوسطى بظهور الجامعات وبداية انتشار العلم والثقافة، من خلال حلقات الطلبة حول أساتذة الفلسفة أو الرياضيات، وشجع الباباوات إنشاء الجامعات وأمدوها بالمال، فأنشأت كليات الدراسة للعلوم الإلهية، والإنسانية والقانونية، ولكن الصبغة الدينية كانت قوية في هذه الجامعات وروح هذه الدراسات (يعي، 1971، ص 15)

2 ماهية وعوامل النهضة الأوروبية:

1-2 تعريف النهضة الأوروبية :

تعني كلمة النهضة في معناها الضيق حركة إحياء وبعث التراث القديم، أي البحث الجديد أما في معناها الشامل أو الأوسع فتعني تحرير العقل من قيود العصور الوسطى، ومنحه حرية التعبير عن شعوره، والنظر الى العالم المحيط نظرة جديدة ما يجعله يشعر بالحرية والاستقلال (المقرحي، 1995، ص 30).

قسم المؤرخون تاريخ أوروبا الى عصور مختلفة، القديمة، والوسيطة، والحديثة ويضم كل عصر عدة قرون متشابهة في الحياة سواء السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفنية (مصطفى، محمد وآخرون، 1957، ص 12)، وبين كل عصرين عظيمين تأتي فترة انتقالية تحدث فيها تغيرات تنمو وتتطور تدريجيا مثل

الكائن الحي، وفترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة تسمى عصر النهضة الأوروبية، التي تشمل كل التغيرات التي مست المجتمع، والقانون، ونظم الحكم، والعلوم والفنون، والفلسفة، والدين، والأدب، فهيأت بذلك لحضارة العصر الحديث (تسن، فرغلي، 2001، ص 9)، فعصر النهضة يمثل فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة، فهو العصر الذي تختتم به دراسة تاريخ العصور الوسطى وفي الوقت نفسه تبدأ به دراسة تاريخ أوروبا في العصور الحديثة (عاشور سعيد، 1987، صفحة 19).

هناك من ينظر إلى النهضة الأوروبية على أنها عصر قائم بداته، وعصر خطير في التاريخ الأوروبي والعالم، كونه قضى على الكثير من القيود التي كانت موجودة، فهو عصر ظهور الفرد، وعصر الأدب، وعصر الفن، وعصر المغامرة، والكشوف الجغرافية والعلمية، وبذلك يطلق عليه عصر التحولات الكبيرة (تسن، فرغلي، 2001، ص 10)

2.2. عوامل قيام النهضة الأوروبية:

تضافرت عدة عوامل في قيام النهضة الأوروبية خلال القرنين 15 و16م، منها ما تعلق بأوروبا ومنها ما كان من خارجها، فنجد أن الحضارة العربية الإسلامية ساهمت في هذه النهضة عندما نقل المسلمون العلوم، والمعارف الجغرافية، والطب، والصيدلة والرياضيات، والكيمياء إلى أوروبا عبر منافذ الأندلس وصقلية، وجنوب إيطاليا، كما لعبت الحروب الصليبية دورا في النهضة الأوروبية من خلال الاحتكاك الذي وقع بين الشرق والغرب، وتأثر الأوروبيين بالتطور الاقتصادي للشرق الإسلامي، كما أخذوا عن الشرق المعارف الجغرافية، والآلات البحرية كالبوصلية التي وظفوها في الكشوفات الجغرافية، كما أدى سقوط القسطنطينية

سنة 1453م إلى هجرة عدد كبير من علماءها إلى إيطاليا محملين بكتب الإغريق، وهناك تعاونوا على بعث الثقافة اللاتينية وتطويرها في قالب جديد كان نواة للنهضة الأوروبية (حاطوم، (د.س.ن)، ص 28).

أيضا ساهمت المخترعات الحديثة كالطباعة والورق في ظهور النهضة وانتشارها، وهو ما تجسد في اختراع العالم الألماني Johannes Gutenberg يوحنا غوتنبرغ 1400م-1468م لآلة الطباعة بالحروف المتحركة حوالي سنة 1440م ، كما استفاد الأوروبيون من اختراع البارود لمواجهة قلاع سادة الإقطاع، وكذلك الاستفادة من البوصلة والاسطرلاب في الكشوفات الجغرافية، ولا تنسى انتعاش التجارة الذي سمح بازدهار المدن الأوروبية، وظهور طبقة غنية عملت على التحرر من الإقطاع ، وراحت تشجع حركة النهضة، وتتنافس في رعاية الفنانين والأدباء والعلماء الأوروبيين (حاطوم، (د.س.ن)، ص 28).

تعتبر اللغة أيضا من بين عوامل النهضة الأوروبية، فعندما كانت اللغة اللاتينية هي لغة العلم والثقافة محصورة لدى رجال الدين، تنبه الأوروبيون إلى ضرورة استعمال اللغات الوطنية أو المحلية، في ظل تشجيع بعض الحكومات الأوروبية للغات القومية، فأقبل بعض الكتاب على التأليف بهذه اللغات، ما ساعد على نشر الثقافة بين طبقات الشعب الأوروبي، خاصة اللغتين الفرنسية والإنجليزية، ولا يغفل أثر ضعف الكنيسة الغربية نجم عنه بروز فئة من المثقفين العقلانيين، وتحرر المجتمع الأوروبي ونمو روح البحث، ما أفضى إلى الخروج من براثن الدراسات اللاهوتية، وتجسدت هذه الخطوة بظهور الإصلاح الديني الذي طالب بالرجوع إلى نقاوة وعفة وببساطة الديانة المسيحية (حاطوم، (د.س.ن)، ص 28، 29).

3 مميزات النهضة الأوروبية:

1-3 من الناحية الثقافية:

تميز عصر النهضة عن العصور الوسطى بظهور روح البحث، والشك، والنقد والاهتمام بإحياء الآداب اللاتينية والإغريقية القديمة، وكذلك ظهور الحركة الإنسانية، وحركة إحياء الدراسات القديمة الإغريقية واللاتينية (، عبد الرحيم عبد الرحمن، 1986، ص18).

لم تكن الحركة الإنسانية ذات صبغة شعبية، فهي لم تنبثق من الجامعات بل من خارجها، فعكفت الدراسات الإنسانية على دراسة المخطوطات القديمة، التي وجدت على نوعين وهما المخطوطات اللاتينية في شبه الجزيرة الإيطالية، وسويسرا، والولايات الألمانية، والمخطوطات الإغريقية التي تركزت بالقسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية، حيث أنه قبل سقوط القسطنطينية عام 1453م حدث تقارب فكري بين الدولة البيزنطية والمدن الإيطالية، التي أشهر حكامها وأمراءها بتشجيع العلوم، والفنون والآداب في ظل نظرة الإيطاليين إلى اللغة اللاتينية على أنها لغة الحضارة الرومانية (عمر عبد العزيز، 2000، ص 18).

كانت اللغة اللاتينية هي لغة العلم والكتابة في العصور الوسطى، لكن تراجع استخدامها وأقتصر استعمالها على رجال الكنيسة، شجع على ظهور لهجات بإيطاليا، وفرنسا، وشمال أوروبا عرفت ارتقاء بمستواها إلى لغات وليدة صالحة لتدوين العلوم والآداب (محمد عبد الرحيم؛ وآخرون، 1957، ص 13)، كما لقيت الآثار الرومانية اهتماما ملحوظا سمح بالمحافظة عليها ما أشعر الناس بقيمتها الفنية الرائعة، إضافة إلى الاهتمام بعلم التاريخ وما أفرزه من تطور البحث التاريخي، وكذلك ظهور مدارس في النقد التاريخي (مصطفى محمد وآخرون، 1957، ص 14).

3.2- الناحية السياسية:

لعل من أبرز ما ميز عصر النهضة هو ألال النظام الإقطاعي الذي ساد خلال العصور الوسطى، وظهرت بدله ملكيات قومية، حيث نجحت دول غرب أوروبا كإنجلترا، وفرنسا، واسبانيا وهولندا في بسط السلطة المركزية على أنحاء البلاد، وتمكنت هذه الأمم من تكوين امبراطوريات عظيمة في العصور الحديثة (يحي، 1976، ص ص 262، 263).

استغلت الملكيات في غرب أوروبا الطبقة الوسطى في صراعها مع أمراء الإقطاع ورجال الدين، فقدم أفراد الطبقة الوسطى الأموال اللازمة للملكيات الحاكمة، هذه الأخيرة التي استفادت من اختراع البارود، وتراجع نظام الفروسية الذي أعتد عليه أمراء الاقطاع، صاحبه اختفاء تدريجي لطبقة الرقيق (نوار سليمان و محمود، 1997، ص 57)، كما تراجعت واختفت النظريات السياسية للعصور الوسطى، القائمة على أن المسيحية تكون الدولة الواحدة ويحكمها البابا والامبراطور بتفويض إلهي، أي ما يسمى السلطتين الدينية والزمنية، فقد تداعي نفوذ الإمبراطور بألمانيا وإيطاليا خلال القرنين 12 و 13 (عمر عبد العزيز، 2000، ص 27)، ولما جاءت النهضة حاول الامبراطور بألمانيا الاستعانة بأفراد الطبقة الوسطى والمدن، لتعزيز مركزه اتجاه الأمراء ورجال الدين، لكن هؤلاء عملوا على الاحتفاظ بامتيازاتهم بدلا من تحقيق وحدة سياسية فعلية تجمع شتات الوطن الألماني، وفي إيطاليا رغم أنها كانت مهدا للنهضة فإنها لم تستفيد سياسيا منها، ولم تقم بها حكومة مركزية موحدة تبسط نفودها على البلاد (راشد عصمت، (د.س.ن)، ص 105).

3.3- الناحية الاقتصادية:

صاحب نمو الحركة الاقتصادية اتساعا في نطاق التجارة الأوروبية، ما دفع بقوة نحو الكشوفات الجغرافية التي حدثت في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر، ونتج عن الثورة التجارية التي أعقبت حركة الكشوفات

الجغرافية تغيير كبير في النظم الإقتصادية الأوروبية، حيث عوض الإقتصاد الزراعي ذو الكفاية المحلية المتميز بالركود، بنظم إقتصادية ذات طابع تجاري، وأصبحت هذه النظم قائمة في القرون الثلاثة التي تلت ظهور النهضة، وكانت الأساس الذي قامت عليه الثورة الصناعية في نهاية القرن 18 (سليمان نوار و محمود، 1999، ص 45).

4 - مظاهر النهضة الأوروبية:

1-4 النهضة الفكرية:

فرضت الكنيسة خلال العصور الوسطى قيودا على الإنتاج الفكري، والعلمي وكل محاولات الخروج عن المؤلف (الجمال، شوقي و عبد الله ، 2000، ص 13)، فظهرت النهضة الفكرية في البداية في شكل إحياء الدراسات القديمة الاغريقية واللاتينية لكن خارج أسوار الجامعات (سليمان نوار و محمود، 1999، ص 9) كون الجامعات في هذه الفترة أولت معظم اهتماماتها لدراسة الطب والقانون، وظلت حقبة طويلة معادية للدراسات الإنسانية (راشد عصمت، (د.س.ن)، ص 11).

اعتبر الأوروبيون أن الدراسات الإنسانية هي أجمل ما أنتجه العقل البشري، ولعل هذا الاهتمام العميق بإحياء الدراسات الإغريقية واللاتينية، هو ما جعل فريقا من الباحثين يطلقون على النهضة "حركة إحياء العلوم" بينما هي في الحقيقة مظهر كغيرها من مظاهر النهضة الأوروبية (سيد أشرف صالح، 2009، ص 41).

تمركزت الدراسات الإغريقية بالقسطنطينية، بينما تمركزت المخطوطات والدراسات اللاتينية بشبه الجزيرة الإيطالية، وسويسرا، وبقية أوروبا الغربية (البطريق، و سليمان نوار، 1997، ص 29)، وما ساهم في انتشار الدراسات الإنسانية هو إختراع الطباعة وما أسهمت به في إثراء الثقافة، ويعود الفضل في هذا المجال الى العالم الألماني Johannes Gutenberg يوحنا غوتنبرغ (1398-1468) الذي

أدخل على الطباعة تحسينات كثيرة، وسرعان ما تلقفها الإيطاليون وأدخلوها لبلادهم سنة 1456م، ثم تبعهم الفرنسيون سنة 1470م، وبعدهم الإنجليز سنة 1477م، ثم السويد 1483م، وإسبانيا سنة 1499م (فرح، 2000، ص ص 10، 11) وبعدها تم اختراع الورق واستعماله في الطباعة بعدما كان يستخدم ورق البردي في العصور القديمة، ورقائق جلود الأغنام في العصور الوسطى، فأصبح في الإمكان طبع الكتب بتكاليف قليلة، ومن أبرز أعلام الطباعة الدومانيون (فرح، 2000، ص 11).

يعتبر الشاعر الإيطالي الفلورنسي Dante Alighieri "دانتي أليغييري" (1265م - 1321م) أول رجل عظيم أحتل مكانة بارزة عند بداية عصر النهضة، حيث كتب باللغة الإيطالية بدلا من اللاتينية، وأبرز ما كتبه "الكوميديا الإلهية"، وكذلك الشاعر الإنجليزي Geoffrey Chaucer "جيفري تشلوسر" (1343-1400م) صاحب كتاب قصصي كاتنبري، وفي فرنسا الشاعر François Villon فرانسوا فيلون (1431-1463م) الذي أستخدم اللغة الفرنسية في الكتابة بمنهج ساجر (عاشور سعيد ، 1959، ص 293).

برز كذلك خلال عصر النهضة اهتمام بالمحافظة على الأفكار الدينية وغير الدينية، خاصة الرومانية، حيث تعرضت الكثير من الآثار للتلف، فلما جاء عصر النهضة أدرك الناس قيمتها التاريخية والفنية، والحضارية، واعتبروها صفحات للمجد (شوقي الجمل وعبد الله، 2000، ص 18)، كما ظفر علم التاريخ باهتمام وعناية فائقتين من رجال النهضة، فبدأت الدراسات التاريخية تستمد مادتها من مصادر أساسية قيمة، بعدما كانت تستند على سماع أقوال الرواة، فتطورت مناهج البحث التاريخي وظهرت مدرسة جديدة في النقد التاريخي تزعمها الإيطاليون (رأفت، 2001، ص 86).

2-4 النهضة الفنية:

مثلما كان الإيطاليون سباقون في الشعر والطباعة، فقد نبغوا في الفنون الجميلة من خلال إحياء الفنون التي كانت مزدهرة في العصور القديمة، كما نقبوا عن جمال الآثار القديمة وعملوا على محاكاتها (سيد، أشرف صالح ، 2009، ص 47)، فبعدما كانت الفنون تخضع للكنيسة وخدمتها تحرر الفنان وأضحت الفنون شغوفة بالمظاهر الطبيعية، وجمال الوجه البشري، وأجزاء الجسم، وأرتقت الفنون خاصة في مجالي فن التصوير والنحت، فنجد الرسام والمهندس المعماري الإيطالي Sanzio Raffaello رفايل سانزيو 1483-1520م برع في فن التصوير، خاصة لوحته الشهيرة أسرة المسيح عليه السلام، وسر العشاء الرباني، إضافة الى الرسام الإيطالي Simone Martini سيمون مارتيني (1284-1344م) الذي تميزت أعماله بالرشاقة والروعة (الشناوي، ، 1997، ص 56).

كما برز النحات، الرسام والمهندس المعماري الإيطالي Michelangelo مايكل أنجلو 1475-1564م الذي يعود له الفضل في ظهور طراز معماري بشمال أوروبا وهو طراز العمارة القوطية، الذي يتميز بكثرة الأقبية العالية، والدعائم المعلقة (عمران، د.س.ن)، ص 22)، أما Leonardo Da Vinci ليوناردو دافنتشي (1452-1519م) فقد اشتهر بفن الرسم ومنها صورة لوحته الشهيرة "الموناليزا" وهي صورة سيدة إيطالية من نابولي (هريدي، د.س.ن)، ص 48).

5- إنتشار النهضة بأوروبا:

1-5 النهضة في ألمانيا:

عكس إيطاليا تميزت النهضة بألمانيا بالطابع الديني والعلمي، بدأها ألمان جذبهم الدراسات القديمة التي درسوها في إيطاليا ثم نقلوها الى ألمانيا، وكان هدفهم من دراسة الأدب القديم تهذيب النفوس وتربية الناشئة، وتنمية شعور التقوى،

ويعود الفضل في هذه الدراسات إلى Johan Reuechlin جوهان رويخلن(1455-1522م) الذي درس الأدبين اليوناني واللاتيني، ثم ركز اهتمامه على العبرية لخدمة الديانة المسيحية (هريدي ص.، (د.س.ن)، ص 59).

أخضع الإنسانيون الألمان الدراسات الإنسانية لخدمة الكتاب المقدس، فارتبطت الحركة الإنسانية بالإصلاح الديني، فالدراسات الإنسانية عادت إلى الدراسات القديمة، وكذلك حركة الإصلاح الديني عادت للمصادر الأولى للمسيحية دون فلسفة العصور الوسطى، واتجهت لدراسة الكتاب المقدس (هريدي ص.، (د.س.ن)، ص 60)، وتبلور هذا الاتجاه بصورة واضحة في قيام حركة الإصلاح الديني Refonmation المعادية للكنيسة الكاثوليكية، والتي انتهت بحروب دينية مدمرة عاشتها القارة الأوروبية (عبد العظيم، 1997، ص ص 99، 100)، كما يعود الفضل لألمانيا في اختراع الطباعة عن طريق عالمها Johannes Gutenberg يوحنا غوتنبرغ (1398-1468) قبل منتصف القرن 15م، ثم انتقالها الى بقية الدول الأوروبية كإيطاليا عام 1465من وفرنسا 1470م، وانجلترا 1477م نتج عنها طبع حوالي تسعة ملايين كتاب نهاية القرن 15م (راشد عصمت، (د.س.ن)، ص 95).

من أشهر الإنسانيين الألمان Radolph Agricola رودلف أجريكولا(1442م-1476م) الذي نادى بضرورة إدخال الدراسات القديمة المبنية على الثقافات اليونانية واللاتينية، وكذلك يوهانس مولير Johann Muller (1436م-1476م) الذي درس اليونانية بإيطاليا وترجم الكثير من الدراسات القديمة، وخاصة دراسة الفلك التي ساعدت أبحاثه فيها الرحالة والمستكشفين الإسبان والبرتغاليين، وكذلك الألماني Durer Albrecht ألبرخت دورر (1471م-1528م) صاحب الرسوم والنقوش البديعة، والنحت على الخشب والنحاس، فكان فنانا ومصلحا في آن واحد، وأنشأ مدرسة في نورمبورج Nuremberg (هريدي ص.، (د.س.ن)، ص 60).

2-5 النهضة بفرنسا:

تميزت النهضة بفرنسا ببطئها، كما لقيت مقاومة لانتشارها، ذلك أن فرنسا كان لها فنا له أنصاره وهو الفن القوطي، وعموما مرت النهضة بفرنسا بمرحلتين أو عهدين.

✓ العهد الأول من القرن السادس عشر ميلادي وفيه تتغلب التقاليد الفرنسية، ولا يظهر أثر الفن القديم إلا بمقدار محدود .

✓ العهد الثاني من القرن السابع عشر، وفيه تظهر المؤثرات الفنية للنهضة، ليتحول الفن الفرنسي إلى فن كلاسيكي ومع ذلك لا يفقد ما تميز به من وضوح وبساطة (راشد عصمت، (د.س.ن)، ص 79).

وجد العلماء والفنانين الفرنسيين الترحيب والدعم من ملوك فرنسا من لويس 11 إلى فرانسوا الأول، وتمثل الشاعرة والفنانة الفرنسية Marguerite de Navari مارغريت دي نفاري (1492-1549م) أخت الملك فرانسوا الأول (1515-1547) Francois1 روح النهضة بفرنسا، وهي شاعرة وفنانة واسعة الاطلاع بسطت كرمها على الشعراء والعلماء، ومن أدياء فرنسا (Jodose Badius) جودوس بادويوس (1462-1535م) الذي اشتهر بمعرفة اللغة الإغريقية، وهو الذي ساعد فرانسوا الأول وأخته مارغريت على إنشاء كلية فرنسا La Colloge de France عام 1530م (هريدي، (د.س.ن)، ص 60)، ومن كبار أدياء وعلماء النهضة بفرنسا Francois Rabelais فرانسوا رابليه (1473-1553م) الذي كان راهبا ثم صار طبيبا، وشجع البحث العلمي ومعرفة الحقيقة، وأشتغل على القصص الخيالية، وكذلك الأديب Michel de Montaigne ميشيل دي مونتين (1533-1592م) الذي اشتهر بكتابة المقالات بأسلوب فصيح وسليم، وركز على دراسة الطبيعة والتزام الفضيلة، كما عبر

ففيها عن عاداته وأذواقه وخياله، وكانت أفكاره السياسية تشبه أفكار الأديب الإيطالي Niccolo dei Machiavelli نيكولو ميكيا فيلي (1469-1527) (عبد الرحمان، 1986، ص ص 39، 40).

أشتهرت فرنسا في مجال الفن خاصة في بناء الحدائق وتشييد القصور، وبلغ الفن أوجه في عهد فرانسوا الأول (1515-1547) Francois الذي كان مولعا بالعمارة، ومن أشهر المعماريين في عصره بير لسكوت (1510-1571م) Pierre Lescot الذي أعاد انشاء قصر اللوفر le louver بأمر من فرانسوا الأول، ثم جاء بعده الفنان المعماري Philibert de Lorme فليبرت دي لورم (1515-1570) الذي أنشأ بأمر من هنري الثالث قصر التويلدي Palais Touildi في باريس، وهو الفرنسي الوحيد الذي يشبه الإيطاليين من حيث النبوغ في أكثر من فن، حيث كان الفنانون الفرنسيون يأخذون من الآداب القديمة ما يروقهم، ويضيفون عليها من عندهم ويبرزون فهم في صورة جديدة، كما فعلوا في فن النحت والبناء (عبد الرحمان، 1986، ص 41).

3-5 النهضة في إنجلترا:

تأخرت النهضة في الوصول الى إنجلترا بسبب إنشغال هذا البلد بالحروب، ومنها الحرب مع فرنسا التي اشتهرت بحرب المئة عام (1337م-1453م)، وبعدها حرب الوردتين بإنجلترا بين عائلي لانكاسترا ويورك (1455-1485م)، وبنهايتها ظهرت الدراسات الإنسانية بهذا البلد قادمة من شبه الجزيرة الإيطالية بفضل علماء احتضنتهم جامعة إكسفورد، وقد ساهم العالم Erasmus إيراسموس (1466-1536) في ازدهار الدراسات الإغريقية، حيث زار إنجلترا عام 1499م وحاضر في جامعة أكسفورد، كما حاضر في جامعة كمبردج خلال زيارته الثانية لإنجلترا خلال الفترة (1513-1563م)، و ربط Erasmus إيراسموس علاقات وطيدة مع أعلام ومصلحي أكسفورد الذين نادوا بضرورة تحرير الفكر الإنساني من قيود الكنيسة، وتشجيع البحث العلمي وحرية الفكر والنقد (هريدي، د.س.ن)، ص ص 62، 63).

من رواد وأعلام النهضة كذلك في إنجلترا Tomas More توماس مور (1478-1535م) صديق أرزمس الذي أدخل تعليم اللغة الإغريقية الى جامعة أكسفورد، وتعاون رفقة هذا الأخير مع السير توماس في نشر الإنجيل (الشناوي، ، 1997، ص 53-54)، وفي النصف الأول من القرن 16م دخلت الدراسات الإنسانية برامج المدارس الإنجليزية وأقدمها مدرسة سانت بول Saint Paule، فأخذت النهضة في إنجلترا طابعا دينيا يستهدف خدمة المسيحية (هريدي، 1957، ص 63)، لكنها حاولت التوفيق بين الفن والعقيدة، وبين الجمال والدين (راشد عصمت، (د.س.ن)، ص 97).

اتجهت النهضة في إنجلترا في البداية إلى دراسة الآداب القديمة، فترجم أعلامها الفكر القديم للشاعر هوميروس Homeros (9 ق م-8 ق م)، و فرجيل Virgile (70 ق م-19 ق م)، و المؤرخ اليوناني بلوتارخ Plutarkh 46 م-120 م، ورغم ذلك لم تقدم إنجلترا في القرن 16م إلى الدراسات الإنسانية، روائع أدبية مبتكرة، إلى غاية القرن 17م لما بلغ الإنتاج في اللغة الإنجليزية الدروة في الإبداع خاصة مؤلفات William Shakespeare وليم شكسبير (1564-1616م)، و John Milton جون ملتون (1608-1674م) (الشناوي، ، 1997، ص ص 54، 55).

4-5 النهضة في اسبانيا والبرتغال:

ساهم عدد من الطلاب الإسبان في انتقال بذور النهضة والحركة الإنسانية إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، فقد انتقل هؤلاء في القرن 15م الى إيطاليا ودرسوا بجامعة، ومن أشهرهم Antonio de Nebrija أنطونيو دي نبريخا (1441م-1522م)، الذي لعب دورا فعالا في الحركة الإنسانية ومعارضة فكر العصور الوسطى، من خلال تأليفه كتاب مقدمات في اللاتينية، وأشهر خاصة في النحو والمعاجم، كما ترك أعمالا هامة في الآثار الإسبانية القديمة، و اهتماما متزايدا بالعبرية (هريدي،

(د.س.ن)، ص 64)، ومن أعلام الدراسات القديمة في القرن 15م رودريجو دي سانتيللا Rodrigo de Santaella (1444-1509م) الذي وضع المعجم الكنيسي بهدف شرح مصطلحات الكنيسة (هريدي، د س ن، ص 65).

أما البرتغال فقد زارها أستاذ البلاغة الفلورنسي Jacob Popolichio جاكوبو بوبيلتشيرو ودرس بها حتى أنه تبادل الرسائل مع ملك البرتغال يوحنا الثاني (1471-1495م)، وهكذا كانت شبه الجزيرة الإيبيرية مهيأة في مطلع القرن 16 لحركة الإحياء الكلاسيكي رغم الهزة التي مست النهضة بإسبانيا (هريدي، د.س.ن)، ص 65)، لأن شارل الخامس والبابا كليمنت السابع خشيا من حركة الإصلاح الديني، ودعيا إلى الوقوف ضد الدراسات الإنسانية ما جعل تأثيرها محدودا، حتى أن روادها لم يسلموا من محاكم التفتيش، وبرز تأثير حركة الإحياء في شبه جزيرة إيبيريا بشكل أوضح في استخدام اللغة الإسبانية في الأدب، والمسرح، فكتب ميغيل سيرفانتس (1547-1616) Miguel de Cervantes قصة شهيرة "دون كيشوت دي لمانشا"، وكتب الكاتب والشاعر البرتغالي لويس دي كامويس (1524-1580) Luis Vaz de Camoes ملحمة الشهيرة اللوسيايد، كما اهتمت النهضة بالملاحة، وصناعة السفن فضلا عن الفنون التي تأثرت بالدين كون ملوك اسبانيا كانوا من الكاثوليك المتعصبين، لذلك ظهر الفن الإسباني خلال عصر النهضة أقل رقا من الفن في بقية أوروبا (عبد العظيم، 1997، ص ص 97، 98).

6- نتائج النهضة الأوروبية:

تمخضت عن النهضة الأوروبية نتائج بالغة الأهمية على المجتمع الأوروبي مست شتى نواحي الحياة يمكن حصرها فيما يلي:

- زوال النظام الإقطاعي نتيجة انصراف عدد كبير من أمراء الإقطاع لممارسة التجارة وتحرر عديد الأقنان والفلاحين.

-بروز شخصية الفرد الأوروبي التي كانت مطموسة في العصور الوسطى بسبب هيمنة الكنيسة التي كسرت النهضة أصفادها، وأعادت للفرد كرامته وإنسانيته، وصقلت عبقريته في شتى الميادين ما سمح بتطور المجتمع.

-ظهور الدول والأمم الحديثة بفضل نمو اللغات المحلية، وظهور القومية وتدفق الثروة واستفادة الصليبيين من أساليب الحكم بالشرق.

-حدوث نهضة نسائية برزت من خلال خلع قيود الكنيسة، وتجاوز مفاهيم العصور الوسطى وتجسدت نظرية اختلاط الجنسين.

-الثورة على مفاسد الكنيسة الكاثوليكية والدعوة إلى تصحيح المفاهيم الدينية ونتيجة لذلك ظهر المذهب البروتستانتي. (سيد أشرف صالح، 2009، ص 224).

-ظهور الاختراعات وتطور مجالاتها في القرون اللاحقة القرنين السابع عشر والثامن عشر.

-ظهور الكشوفات الجغرافية وما أبرزته من نتائج ملموسة ساعدت على المزيد من تطور أوروبا (سيد أشرف صالح، 2009، ص 224)

خاتمة .

بعد دراستي لهذا الموضوع توصلت لمجموعة من النتائج يمكن حوصلتها فيما يلي :
- إن فترة العصور الوسطى الأوروبية لم تكن كلها فترة تخلف فكري وثقافي، وتدهور إقتصادي كما هو شائع في الأوساط البحثية، بل شهدت هذه الفترة إختلافات وتباينات فالأوضاع الفكرية والثقافية وحتى الاقتصادية والاجتماعية في القرن الثامن الميلادي ليست نفسها في القرن الرابع عشر ومطلع القرن الخامس عشر التي تسمى اصطلاحا بالعصور الوسطى المتقدمة .

- حالة التخلف الثقافي والاجتماعي الذي ميز المجتمع الأوروبي خلال فترة العصور الوسطى نتيجة هيمنة الكنيسة على الحياة، وما فرضته من قيود على فكر الانسان الأوروبي ما قلص من هامش تطور العلوم، ضف الى ذلك سيطرة أمراء الإقطاع والفرسان على مختلف مناحي الحياة .

- إختلاف المؤرخين والباحثين حول مفهوم النهضة الأوروبية رغم أن الكثير ربطها بعملية إحياء الدراسات القديمة الإغريقية والرومانية، وفي الحقيقة فالنهضة أشمل كونها شكلت وثبة متلاحقة الموجات سمحت للمجتمع الأوروبي الإنتقال تدريجيا من العصور الوسطى الى العصور الحديثة.

- تعتبر إيطاليا مهدا و منطلقا للنهضة الأوروبية مطلع القرن 15م ساعدتها في ذلك عدة عوامل وعلى رأسها قربها من القسطنطينية التي بعد سقوطها بيد العثمانيين (1453) هاجر منها عديد العلماء نحو إيطاليا، وساهموا في إنعاش الحياة الفكرية والثقافية من خلال الاهتمام بالدراسات اللاتينية خاصة بعد ظهور الحركة الإنسانية.

- استفادت النهضة الأوروبية من عوامل داخلية وخارجية ساعدت في ظهورها، ومنها الحضارة العربية الإسلامية، بفصل انتقال علوم العرب والمسلمين عبر المنافذ البحرية كالأندلس وصقلية، وجنوب إيطاليا وكذلك الحروب الصليبية، إضافة

لسقوط القسطنطينية عام 1453م، وهروب علمائها الى الغرب ومساهمتهم في النهضة خاصة بإيطاليا.

-امتلاك النهضة الأوروبية لمميزات في مختلف المجالات، ففي الناحية الثقافية تميزت بإحياء الدراسات القديمة الإغريقية، واللاتينية حيث كانت القسطنطينية مركزا للدراسات الإغريقية بينما شبه الجزيرة الإيطالية مركزا للدراسات اللاتينية، أما في الجانب السياسي فأهم خاصية هي بداية ضعف النظام الإقطاعي، ونظرية التفويض الإلهي التي تبناها ملوك أوروبا لفترة طويلة متحالفين مع رجال الكنيسة .

-تنوع مظاهر النهضة الأوروبية واختلافها من بلد لآخر، رغم أنها تشترك في الاهتمام بالدراسات القديمة الإغريقية واللاتينية (حركة إحياء العلوم)، حيث ساهم إختراع الطباعة بألمانيا في انتشار النهضة وبروز عديد الأدباء والشعراء، والرسامين في مختلف بلدان غرب أوروبا أنعشوا الحياة الفكرية والثقافية ومنهم الشاعر دانتي الجيبري، وجوفري تشوسر، ومارغريت، والرسام مايكل أنجلو، وليوناردو دافنتشي، والأديب فرانسوا رابليه، وميتشيل دي مونتاني، والعالم أرمس، والإنساني أنطونيو دي نبريخا، دون نسيان المصلح الديني الألماني مارتن لوتر.

-تمخضت عن النهضة الأوروبية نتائج وأثار قلبت مفاهيم المجتمع الأوروبي رأسا على عقب، لعل أبرزها ضعف الكنيسة، وتحرر عقل الفرد الأوروبي، وتفتق عبقيته، رافق ذلك ضعف وزوال نظام الإقطاع، وترهل نظرية التفويض الإلهي للملوك، موازاة مع ظهور ونمو اللغات المحلية، دون إغفال رحلات الكشوفات الجغرافية وتأثيراتها الإيجابية على أوروبا.

-إن موضوع النهضة الأوروبية يبقى بحاجة لمزيد الدراسات، كون هذا الحدث يمتد لفترة ليست قصيرة، كما مست النهضة عدة بلدان، علاوة على مساهمة عدة

شخصيات فنية، وعلمية، وأدبية في هذه الحركة وأثرت بذلك في التاريخ الأوروبي والإنساني، ما يجعلها تستحق وتستلزم المزيد من الدراسة والاهتمام.

قائمة المراجع:

- ع-البطريق ، عمرعبد العزيز(1997)، التاريخ الأوروبي الحديث نت عصر النهضة الى مؤتمر فيينا، دار النهضة الأوروبية.
- ع-الجمال شوقي ، ع-عبد الله (2000) تاريخ أوروبا، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة.
- ع-الشناوي (1997) أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ج1، ط1، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة.
- م-المقري (1995)، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصرة من عصر النهضة الى الحرب العالمية الثانية، الجامعة المفتوحة، ليبيا.
- ع-تسن فرغلي (2001)، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية.
- ن-حاطوم (د س ن)، تاريخ عصر النهضة الأوروبية، دار الفكر، بيروت.
- ز-راشد عصمت (د س ن)، تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن 17م حتى نهاية القرن 18م، دار الفكر العربي.
- م-سيد أشرف صالح ر-(2009)، أصول التاريخ الأوروبي الحديث، ط1، ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت.
- ر-عبد العظيم (1997)، تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ع- سليمان نوارج، ج-محمود (1997)، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة الى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر المعرفي.

- ع-عمر عبد العزيز (2000)، التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- ع-رأفت (2001) الفكر السياسي الأوروبي العصور الوسطى، دار إفتاء للطباعة والنشر، القاهرة.
- م-عمران ،(د.س.ن) معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة، الجامعية، الإسكندرية.
- ع-عاشور سعيد ع-(1959)، أوروبا في العصور الوسطى، ج 2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- عاشور سعيد (1987)، أوروبا في العصور الوسطى النهضة والحضارات والنظم ج 3، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.
- ن-فرح (2000)، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، ط 2، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق.
- ع-عبد الرحمن (1986) التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، ط 3، دار الكتاب الجامعي.
- م-مصطفى وآخرون (1957) أصول العلم الحديث، دار القاهرة للطباعة، القاهرة.
- ص-هريدي (د س ن) تاريخ أوروبا الحديث، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية.
- ج-يحي (1976) فجر التاريخ، دار الكتب الجامعية، د.م.ن.
- ج-يحي (1971) أوروبا في العصور الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية